

الشأن الإسلامي في حياة الأمير عبدالمحسن بن جلوي رحمة الله

جمع وإعداد : د. مسفر بن علي القحطاني

رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

الظهران - السعودية

المقدمة :

اقترن اسم آل جلوي بالمنطقة الشرقية وارتبط ارتباطا وثيقا منذ ان تولى الامير عبد الله بن جلوي الذي يرتبط بالملك عبد العزيز في جده الثاني تركي بن عبد الله مؤسس الدولة السعودية الثانية مهام الحكم في منطقة الاحساء بعد ان افتتحها الملك عبد العزيز بمشاركة فعالة من عبد الله بن جلوي عام ١٣٣١ هـ ابان مسيرة توحيد المملكة العربية السعودية. فقد تولى آل جلوي اماراة المنطقة الشرقية ثلاثة وسبعين عاما فعندما افتتح الملك عبد العزيز منطقة الاحساء بمؤازرة ابن عمه عبد الله بن جلوي ولاه الاحساء حيث كانت قاعدة هذه المنطقة التي عرفت فيما بعد بالمنطقة الشرقية واطلق عليه حاكم الاحساء والقطيف وكان ذلك عام ١٣٣١ هـ ، وقد استطاع ان يطوع المصاعب وان يحد من تناحر القبائل وبالتالي استتباب الامن ولما كان يتصف به الامير عبد الله من صفات الحاكم الحازم والقوي جعلته يبسط الامن على هذه المنطقة التي كانت تفتقده ورغم بناء مدينتي الدمام والخبر واللتين تعتبران حاضرة المنطقة الشرقية الا ان الاحساء بقيت عاصمة للمنطقة الشرقية حتى بعد وفاة الامير عبد الله بن جلوي ، ولم يقتصر دور الامير عبد الله على ادارة دفة الحكم بالمنطقة بل ساهم في العلاقات الخارجية للمملكة مع الدول الخليجية المجاورة وخاصة دولتي البحرين وقطر مما زاد في تقوية الروابط بين المملكة وتلك الدول . واستمر الامير عبد الله بن جلوي حاكما للمنطقة حتى وفاته يرحمه الله عام ١٣٥٤ هـ . فخلفه من بعده الأمير سعود بن جلوي وهو من اكبر ابناء الامير عبد الله بن جلوي الذي خلفه في اماراة المنطقة الشرقية بعد وفاته . ان الامير سعود بن جلوي كما يعرفه الناس بهذا اللقب قد اتصف بالصفات التي كان ابوه عليها من قوة وحزم فبعد وفاة والده تولى الامارة ليكمل المسيرة ويسير دفة الحكم في هذه المنطقة منذ عام ١٣٥٤ هـ حتى وفاته عام ١٣٨٦ هـ واستمر في الاحساء حتى انتقلت اماراة المنطقة الشرقية الى الدمام لتصبح العاصمة الادارية للمنطقة الشرقية بدلا من الاحساء . وقد ارتبط اسم المنطقة الشرقية بالامير سعود بن جلوي كما والده ارتباطا

وثيقا طيلة الاثنين وثلاثين عاما التي كان خلالها أميراً للمنطقة الشرقية . إن الأمير لم يكن أقل صرامة وقوة من والده لذا فقد كان امتداداً له في قوة الحكم وبسط العدالة بين أبناء هذه المنطقة فنعمت بالامن والآمان والله الحمد، واستمر على ذلك حتى وفاته رحمه الله عام ١٣٨٦هـ .
جاء بعده الأمير عبد احسن بن عبد الله بن جلوي ثالث أمير للمنطقة الشرقية وكان أميراً للظهران وبعد انتقال الإمارة من الإحساء للدمام عينه أخوه الأمير سعود أميراً للإحساء ونائباً للأمير المنطقة الشرقية ثم أميراً للمنطقة الشرقية بعد وفاة أخيه سعود عام ١٣٨٦هـ واستمر حتى عام ١٤٠٤هـ وقد عاصر رحمه الله الازدهار الذي شهدته المملكة عموماً والمنطقة الشرقية على وجه الخصوص من تطور في شتى المجالات وعلى رأسها تطور صناعة النفط كما شهدت المنطقة الشرقية خلال فترة إمارته لها قفزات كبرى في العديد من النواحي الصناعية والعلمية والنهضة الشاملة ضمن خطط التنمية التي نفذتها الدولة وقد كان افتتاح الهيئة الملكية بالجبيل عندما كان أميراً للمنطقة الشرقية من أبرز ملامح خطط التنمية الطموحة التي وضعتها الدولة.
ولعل أبرز فترة مرّ فيها حكمهم من حيث بروز معالم الدولة الحديثة وما شهدته المنطقة الشرقية وتطورها في كافة المجالات هي فترة الأمير الراحل عبد احسن بن جلوي رحمه الله . وهذه الفترة تميزت من الناحية الدينية بأنها شكلت نواة العديد من المؤسسات الدعوية والخيرية ونشطت فيه الدعوة الإسلامية من خلال برامج فرع وزارة الأوقاف ومراكز الدعوة والإرشاد وكذلك البرامج التعليمية التي قامت بها وزارة المعارف آنذاك بإنشاء مراكز صيفية ومخيمات دعوية تخلها العديدة من المحاضرات والدروس والدورات الشرعية وغيرها.

وقد عازمت أن أجعل ورقتي في مقدمة و مطلبين :

المقدمة : تعريف موجز بالأمير الراحل .

المطلب الأول : المؤسسات الدينية في عهد الأمير الراحل .

المطلب الثاني: مواقف خالدة من حياة الأمير الراحل.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ويتقبله منا إنه ولي ذلك والقادر عليه ,
وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين .

المقدمة : تعريف موجز بالأمير الراحل :

ولد الأمير عبدالحسن بن جلوي عام ١٣٤٦هـ وهو ابن الأمير جلوي رحمه الله أحد الرجال المقربين من هذا الكيان الكبير رحمه الله وساعده الأيمن، شارك في العديد من المعارك التي خاضها وقام بها جلاله المفقور له الملك عبدالعزيز لتوحيد الوطن الحبيب ولم شتاته ونزع الضغينة والبغضاء والأحقاد من نفوس قبائله المتناحرة في أوقات كثيرة، وزرع الأمن والأمان على النفس والمال ، وبعد معارك الإحساء طلب الملك عبدالعزيز من الأمير عبدالله بن جلوي أن يتولى المسؤولية في هذه المنطقة الهامة والحساسة من البلاد، وكان الأمير عبدالله بن جلوي أهلاً بثقة الملك عبدالعزيز حيث وضع جميع أبنائه في طاعة الأمير عبدالله بن جلوي و بالعمل المتواصل والجهد الكبير قدم الأمير ابن جلوي أعلى ما يملك من أجل سلامة وأمن المنطقة حيث قتل فهد ومحمد في سبيل الواجب واحتسبهما الأمير عبدالله بن جلوي عند الله من أجل أن يظل تراب هذا الوطن طاهراً غير مدنس من فئات تبغى الفرقة وزرع الفتنة .. وسط هذا الجو من الفداء والتضحية وحب الوطن حتى الموت عاش عبدالحسن بن عبدالله بن جلوي آل سعود رجولته مبكراً وتعلم حب الوطن والأرض والتفاني حتى الموت وصولاً لخدمة مواطنيه وتقديم كل الحلول والتسهيلات الكفيلة لتذليل كافة العقبات مستنيراً بالتوكل على الله ، ولم يكن الأمير عبدالحسن بعيداً عن أبيه الأمير عبدالله بل كان قريباً وملازماً له حيث تعلم منه الكثير من الجهد والحزم وتدبير وتصريف الأمور والشجاعة والكرم ونشأ الابن وترعرع وسط هذا الجو الرائع حتى أتقن الإدارة وفن تصريفها وتطبيقها وهو في سن صغيرة جداً ولقد كان والده الأمير عبدالله بن جلوي يتواصل مع الناس جميعاً بكتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلوات والتسليم ليعرف المواطنون أنهم أمام الحق وانه لا بد أن يأخذ كل ذي حق حقه حتى من الحاكم وأبنائه .. من هنا عرف الأمير عبدالحسن أن الناس جميعاً أمام الحق سواء لا فرق بين حاكم ومحكوم.

ولما شعر الوالد الأمير بابنه الأمير لماحاً ذكياً فطنا تهفو روحه وكافة حواسه إلى العلم والتزود بالمعارف عهد به إلى علماء وفقهاء الإحساء ليدرس الكتاب والسنة والفقه، وأبدى الأمير عبدالحسن استعداده الكبير لذلك وحفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره وكانت سعادة وفرحة وغبطة الأمير عبدالله بن جلوي بابنه الأمير عبدالحسن كبيرة وعظيمة لدرجة انه أقام حفلاً بهذه المناسبة لتكريم ابنه الأمير الذي حفظ القرآن الكريم في هذه السن وليكون قدوة لغيره من الأبناء والى جانب العلوم الدينية فقد اقبل الأمير عبدالحسن على تعلم اللغة العربية وآدابها وذلك على أيدي وعلماء ومشايخ الاحساء.

وخلال هذه الفترة من طفولة الأمير عبدالحسن فقد توفي والده الأمير عبدالله بن جلوي وهو في التاسعة من عمره حيث كان بأمس الحاجة لوجوده ثم تولت رعايته والدته التي توفيت بعد وفاة والده بعامين بعدها تحمل أخوه الأمير سعود أعباء رعايته حيث كان أميراً لمنطقة الاحساء خلفاً لوالده وصورة منه حيث الحزم والقوة والعدل والحق وكان العمل في كل هذا انطلاقاً من كتاب الله وسنة رسوله .

خلال هذه الفترة تدرّب الأمير عبدالحسن على الرماية وركوب الخيل وأعد إعداداً نفسياً وعقلياً وخلقياً لتولي الأمانة .

لم يعيش الأمير عبدالحسن بن عبدالله بن جلوي طفولة عادية فيها براءة الأطفال من هـو ولعب وعدم مبالاة بل كانت رجولته مبكرة فمن حزم أبيه إلى حزم أخيه كان يرى ويتعلم ويتعرف على أمور كثيرة في فن إدارة الحكم وكيفية استخدام المرونة والشدة، خلالها كان الأمير سعود بنظر إلى أخيه الأمير عبدالحسن نظرة الأب لابنه فقد كان يعلم مدى حب أبيه له .

وخلال الاحتفال الذي أقيم بمناسبة تصدير أول شحنة بترول من الظهران طلب الملك عبدالعزيز غفر الله له الأمير عبدالحسن بن عبدالله بن جلوي وعند رؤيته له عينه أميراً لمنطقة الظهران وشهد هذا التعيين الملك سعود والملك فيصل رحمهما الله وكانت الدهشة والمفاجأة للجميع أن الأمير الذي تم تعيينه كان يبلغ من العمر انذاك (١٢) عاماً تقريباً لكن الملك عبدالعزيز بحسه وفطنته وذكائه في اختيار رجاله لم يخطئ الاختيار في ذلك الشاب الصغير السن فهو يعلم ويدري كيف نشأ وتربى الأمير عبدالحسن وأي بيئة كانت محيط حياته الأولى وبالفعل كان الأمير عبدالحسن عند حسن ظن وتوقع الملك عبدالعزيز به إذ استطاع رغم صغر سنة تحمل أعباء مسئولية أمانة الظهران التي كان مقرها الدمام ويتبعها كل من الخبر والقطيف والجبيل.

وفي بداية السبعينات من العام الهجري أصبحت الظهران ملتقى للوفود الأجنبية التي كثرت وتعددت لاتساع أعمال شركة البترول وبعد وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله تم تكليف الأمير سعود بن عبدالله بن جلوي للانتقال إلى الدمام ليكون أميراً للمنطقة وحل الأمير عبدالحسن مكان أخيه أميراً للأحساء وحيث قام بمهام واجبه على أكمل وجه.

وبعد أن انتقل الأمير سعود بن عبدالله بن جلوي إلى جوار ربه أصدر الملك فيصل رحمه الله تكليفاً يقضي بتعيين الأمير عبدالحسن أميراً للمنطقة الشرقية وذلك قبل أربعة وعشرين عاماً حيث كان عمره في تلك اللحظة حوالي الأربعين عاماً ، وقد أدى رحمة الله عليه الواجب كما ينبغي متفانياً في خدمة دينه ومليكته ووطنه باخلاص وصبر وحكمة كما هي سمة آل جلوي المعروفة عنهم جميعاً.

برنامج اليومى :

يبدأ بصلاة الفجر جماعة في المسجد، يعود بعدها إلى البيت ليتناول القهوة ثم يمارس بعض التمارين الرياضية الخفيفة بعدها يتابع نشرات الإخبار في معظم الإذاعات العربية والأجنبية ثم يتناول افطاراً خفيفاً وفي تمام الساعة السادسة والنصف صباحاً يتوجه إلى مكتبه في قصر الأمانة حيث يبدأ عمله قبل وصول المراجعين والموظفين ويستمر حتى وقت صلاة الظهر حيث يؤديها في مسجد الأمانة مع الموظفين والمراجعين ثم يتناول طعام الغداء معهم في الإمارة وبعدها يواصل عمله حتى صلاة العصر يعود بعدها إلى البيت ليجتمع بأفراد عائلته ويطالع الصحف ويستمع لنشرات الأخبار والبرامج الثقافية والعلمية حتى تحين صلاة المغرب التي يؤديها أيضاً في مسجد الأمانة بعدها يعود للبيت ليتناول طعام العشاء مع أفراد عائلته يتوجه بعدها للمسجد لتأدية صلاة العشاء يمضى بعدها بعض الوقت في مجلسه في الإمارة لاستقبال المواطنين ومراجعة وإنجاز بعض المعاملات ثم يعود للمنزل حوالي الساعة التاسعة مساءً حيث يمضى بعض الوقت في سماع الأخبار مع أفراد أسرته قبل ذهابه للنوم في تمام العاشرة مساءً.

أما في يوم الجمعة فهو لا يخرج من المنزل إلا عندما يحين موعد صلاة الجمعة بعدها يتناول طعام الغداء من زواره في قصر الأمانة ليعود لمنزله الساعة الواحدة والنصف ، لقد كان برنامج اليومى يقوم ويعتمد على ثلاثة محاور هي المسجد المكتب والبيت.

لقد كان متديناً .. قلبه معلق بالمساجد يعمرها ويعمرها لا تفوته صلاة الجماعة أبداً وقد التزم الإسلام ديناً وخلقا وحكما فارتفع به عن زيف الحياة وبهرجها، وكان صبوراً جلدأً كاظماً للغيظ، يعفو عن الناس ، يحسن لمن أساء اليه ، ينطبق عليه قوله تعالى : "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين"، كان غير محب للظهور، بسيطاً في ملبسه ومعيشتة.

وقد جمع في شخصه بين قيم الإسلام وأخلاق العرب الأصيلة التي ترفعت به عن المطامع الشخصية والأهواء فاتسمت شخصيته بالبساطة والروية والشرف والعفة والأمانة مع حزم الحاكم ، امتاز برجاحة عقله وسعة افقه وعمق تفكيره ، وقد تجلى هذا واضحا في تعامله مع الجميع فكان جم التواضع ظاهر الموادة.

المطلب الأول : المؤسسات الدينية في عهد الأمير الراحل :

حكم سمو الأمير عبد المحسن بن جلوي المنطقة الشرقية والتي تمثل الجزء الشرقي من المملكة وهي عبارة عن سهل صحراوي منبسطة يمتد بعرض ٨٠ كلم ، وطولها فإنها تمتد مسافة ١٢٠٠ كلم من حدود دولة الكويت في الشمال إلى الصحراء الربع الخالي والتي تعد أكبر صحراء رملية في العالم حيث تحتل هذه الصحراء الجزء الجنوبي من المملكة العربية السعودية وتحتل مساحة قدرها ٧٧٨٥٠٠ كلم مربع والتي تحتل ٣٦% من مساحة المملكة وتضم المنطقة حوالي ٨٦% من الصناعات الأساسية ومنذ اكتشاف النفط في هذه المنطقة عام ١٩٣٥ م كما يوجد بها أكبر شركة بترول في العالم وهي شركة ارامكو السعودية التي تقع في مدينة الظهران ومن المدن الرئيسية في المنطقة الشرقية الدمام والخبر والقطيف وراس تنورة والجبيل والخفجي والهفوف وابقى . وتعتبر الدمام من أهم مدن المنطقة الشرقية فهي العاصمة والميناء الرئيسي في المنطقة نظرا لأهمية موقعها فهي تقع على ساحل الخليج العربي ويحدها الخليج العربي من ثلاث جهات هي الجهة الشمالية والشرقية والجنوبية اما الجهة الغربية فتحدها كثبان رملية. وتعتبر مدينة الدمام المركز السكني والتجاري فهي تضم الهيئات الإدارية للمنطقة الشرقية كذلك تقع فيها مختلف الدوائر الحكومية الرئيسية وتبعد الدمام حوالي ٤٠٠ كلم عن العاصمة مدينة الرياض.

ولعلي أركز حديثي في هذا المقام على بعض الجوانب المهمة في عمل المؤسسة الدينية في عهد الأمير الراحل ، ويمكن تمثيلها في النقاط التالية :

١- المساجد والجوامع التي تم أنشائها في عهد الأمير عبد المحسن بن جلوي عام ١٣٨٦هـ وهي السنة الأولى لتوليته الحكم بعد أخيه الأمير سعود وصل عدد الجوامع إلى ٧٦ جامع ، وعدد المساجد إلى ٣٢٦ مسجد ، وعدد مصليات العيد إلى ٢ وفي عام ١٣٩٦هـ زادت بأكثر من الضعف كما هو موضح في الجدول أدناه :

العام	الجوامع	المساجد	مصليات العيد	المجموع
١٣٨٦هـ	٧٦	٣٢٦	٢	٤٠٤
١٣٩٦هـ	١٤٦	٨١٠	٥	٩٦٤

٢- بدأ النشاط الدعوي في المنطقة من خلال مراكز الدعوة والإرشاد التي انتشرت في ربوع المنطقة وبواديها ، كما بدأ النشاط الشبابي من خلال المراكز الصيفية والتي استوعبت الكثير من أبناء المنطقة في كافة المراحل العمرية وكان سمو الأمير يدعمها دعما ماديا ومعنويا مستمرا ،

كما برزت الأنشطة الطلابية داخل الجامعات والمدارس والمعاهد لتنشيط جيل ملتزمًا بدينه ومجبا لأمتة .

٣- أنشئت العديد من المؤسسات الخيرية والإغاثية لتقوم بواجبها تجاه المسلمين في العالم , مثل هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي , وغيرها من المؤسسات الوقفية.

٤- توسع العمل القضائي في المنطقة وأنشئت العديد من المحاكم في مدن المنطقة وبعض قراها , كما أمر سمو الأمير بإنشاء محكمة الأوقاف والمواريث في القطيف للنظر في قضايا الأحوال الشخصية عند الشيعة الجعفرية وذلك عام ١٤٠٠ هـ.

٥- كان هناك اهتمام بتزويد الجوامع ببعض المكتبات المتنوعة بالمصنفات العلمية والشرعية . وفتحت أبوابها للباحثين والقراء في أنحاء المنطقة .

المطلب الثاني: مواقف خالده من حياة الأمير الراحل.

المواقف الأولى:

سمعت من فضيلة الشيخ محمد بن زيد آل سليمان رئيس محاكم المنطقة الشرقية وعضو هيئة كبار العلماء أن هناك من رفع دعوى على سمو الأمير عبدالحسن بن جلوي بسبب منعه إعطاء أحد المشتريين أوراقاً تخص عقاراً باعه ابن أخي الأمير عبدالله بن سعود بن جلوي وكان البيع بثمن بخس لا يليق بقيمة العقار بالإضافة إلى تحفظ سمو الأمير على تصرفات هذه الأمير الشاب والتي قد تضره وتضر أخوته وكان التحفظ في مكانه.

فما كان من المشتري إلا أن يرفع دعوى على سمو الأمير عبدالحسن بن جلوي رحمه الله وكان أميراً على المنطقة الشرقية يطالبه بتسليم الأوراق الثبوتية الخاصة بالأرض , وقد نظر في الدعوى فضيلة الشيخ محمد بن زيد آل سليمان وطلب ما يثبت أن البائع ليس لديه الأهلية فأحضر الشاب الأمير ما يثبت ذلك.

ولم طلب الشيخ من سمو الأمير عبدالحسن أن يثبت خلاف ذلك . لم يجد إلا شعوره الداخلي وعاطفته الأبوية تجاه ابن أخيه وأسرته فما كان من الأمير رحمه الله إلا أن استجاب لحكم القاضي فحكم الشيخ بامضاء البيع ولم يتدخل أبداً في سير القضية ولم يخل بأي تصرف يغير من رأي القاضي أو طبيعة الدعوى وما ذاك إلا لعظيم نزاهته وصدق طويته وحرصه على أبناء المسلمين.

الموقف الثاني:

وقد سمعت أيضاً من فضيلة الشيخ محمد بن زيد آل سليمان حفظه الله أن الأمير كان يحتفظ ببعض الأوراق المهمة داخل صندوق محكم في مكتبه وكانوا يتوقعون وجود أمراً في غاية الأهمية في ذلك الصندوق .

وبعد وفاته رحمه الله فتحوا هذا الصندوق ووجدوا بعض الأوراق الثبوتية التي تبين ملكية بعض الأراضي للأمير في الأحساء وهذه الأراضي لم يقيم الأمير بنقلها إلى صكوك رسمية حتى أضحت هذه الأراضي مملوكة للغير وقامت عليها بعض المنشآت.

فكان سمو الأمير من شدة تشاغله بأمور الدولة وقضايا المسلمين لم يلتفت إلى قضاياها الخاصة وشؤونها المالية، بل وخرج من ذلك كله وقد كان يستطيع لو باعها أو استثمارها أن يحقق منها مئات الملايين لكنه لم يفعل وهي حقه المشروع الذي لا ينازعه فيه أحد . فرحمه الله رحمة واسعة وخذل ذكره وسيرته العطرة دهوراً طويلة وآماداً بعيدة.

الموقف الثالث:

سمعتة من الشيخ مبارك الخشيم مدير مركز دعوة الجاليات بالدمام وذلك أن الأمير الراحل لجه للدعوة وأنشطتها قبل دعوة المركز الصيفي الذي كان في المعهد العلمي بالدمام عام ١٤٠١هـ من أجل حضور بعض الأنشطة وتوزيع الجوائز على الفائزين , وفي يوم الحفل وبعد العشاء كان أفراد المركز قد فرغوا من أداء صلاة العشاء وما أن وصلوا إلى مقر الحفل في ذات المبنى حتى وجدوا أمامهم وفي المنصة سمو الأمير عبد المحسن بن جلوي قد وصل بالموعد المحدد من غير حاشية ولا عسكر ولا قوات أمن تتبعه فلم يحضر معه إلا سائقه ومرافقه فقط , ولما رأوه الشباب أقبل عليهم بكل سعادة وتواضع وهون عليهم صعوبة الموقف والإحراج الذي أصابهم من عدم استقبال الأمير رحمه الله .